AL-BASIRAH
Volume 10, No 2, pp. 127-145, Dec 2020
https://doi.org/10.22452/basirah.vol10no2.8

AL-BASIRAH
Journal Homepage: https://ejournal.um.edu.my/index.php/ALBASIRAH

تهميش مادة التربية الإسلامية في المدارس الثانوية بمركز أجا في محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية

أشرف محمد عبد الحي عوض الله [١]
أحمد يوسف [٢]
محمد أزرين محمد عدنان [٣]

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى تحديد الأسباب التى أدت إلى تهميش مادة التربية الإسلامية في المدارس الثانوية بمركز أجا في محافظة الدقهلية، وأثر ذلك على طلاب تلك المرحلة، واستخدمت لتحقيق هدفها المنهج الوصفي من خلال تطبيق استبانة على عينة ملائمة من مجتمع البحث بلغ قوامها (٤٤٤) معلمًا، بواقع (٢٧١) معلمًا للثانوية العامة ، و(١٧٣) معلمًا للثانوية الأزهرية، وكشفت الدراسة أن متوسط درجات الأسباب التي أدت إلى تهميش التربية الإسلامية كانت عالية. و إن الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تهميش التربية الإسلامية هي تشويه شخصية رجل الدين والتقليل من مكانته الاجتماعية إعلاميًا، والسفر إلى الخارج والاختلاط بالثقافات الغربية غير المسلمة، وأخيرا قلة وعي الكثير من الأسر المسلمة الدين الصحيح

الكلمات المفتاحية: تهميش ، التربية الإسلامية.

ABSTRACT

The study aimed to identify the reasons that led to the marginalization of the Islamic education subject in secondary schools in Markaz Aga, Dakahlia Governorate, and the impact on students of that level of education. This study used the descriptive

[١] أشرف محمد عبد الحي عوض الله ، طالب ماجستير، برنامج التربية الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا
[٢] د. أحمد يوسف، كبير المحاضرين، برنامج التربية الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا
[٣] د. محمد أزرين محمد عدنان، مدرس اللغة العربية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا

approach by applying a questionnaire to an appropriate sample of the research community which consisted of 444 teachers, including 271 general secondary school teachers and 173 Azhar secondary school teachers. The study revealed that the mean score of the reasons that led to the marginalization of Islamic education were high. The main reasons that led to the marginalization of Islamic education are distorting the personality of Ulama and diminishing their social status in the media, traveling abroad and mixing with non-Muslim Western cultures, and lacke of awareness among many Muslim families of the correct religion.

Keywords*:* Marginalization, Islamic education

المقدمة

عاشت المجتمعات الإسلامية عصورها الزاهرة، في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، بالإبداعات العلمية وفق نظام تربوي مستمد من الكتاب والسنة، ولو تتبعنا هذا الماضي لوجدنا أن القرآن وعلومه كان العنصر الرئيس في الدراسة وقتها، أي أن التربية الإسلامية كانت في المقدمة بين المواد، وكانت تحظى بالمكانة المناسبة لها، لذا كان العلم له هيبته في قلب العَالِم، والعالِمْ له هيبته في قلب الجاهل.

أما في العصر الحديث ومع زيادة العلوم وتطورها، وإقبال الناس على الحياة والابتعاد عن تعاليم الدين، همشت مادة التربية الاسلامية وجعلت آخر ما ينظر إليه بين المواد فظهرت السلوكيات الخاطئة.

إن تدريس مواد التربية الإسلامية اليوم يواجه صعوبات متعددة ومعوقات تمنع إيصالها بالشكل المطلوب والذي يضمن المحافظة على الشخصية الإسلامية، بل إن عملية التربية في شكلها العام تواجه أيضا صعوبات بسبب المناخ العام للحياة، وتتصاعد هذه المعوقات أمام التربية الإسلامية في وقت نحتاج فيه إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى حيت التحديات الداخلية والخارجية تزداد ضراوة.

لذلك أردنا الكشف عن تلك أسباب التي تحول دون تدريس التربية الإسلامية وإيصال مفاهيمها ومنا فعها بالطريقة الصحيحة الواضحة باعتبار ذلك أول الخطوات لتصحيح المسار وإيجاد الحلول، والحقيقة أن الأسباب التي حالت دون تحقيق الثمرات المأمولة لا تتعلق بجانب معين يمكن تحديده ولكنها أسباب متعددة ومتعلقة بعدة عناصر تعليمية من أبرزها(المجتمع، والمتغيرات المجتمعية الحديثة وأخرى تربوية تتعلق بالمدرس والمتعلم والمنهج وأساليب التقويم وطريقة التدريس وغيرها.

والواقع يشهد أن ثمة اهتماماً بالغاً بالمواد الدراسية الأخرى دون النظر إلى مادة التربية الاسلامية، ومن الشواهد على ذلك أن نصاب الحصص لطلاب المرحلة الثانوية من مادة التربية الدينية حصتان من أصل ٣٦ حصة، بنسبة مئوية (٥,٥٥٪)،كما أن المردود الذي يتحقق من وراء دراسة هذه المقررات مردود ضعيف، لأنها تحولت مع الزمن إلى مادة جافة تتعامل مع الذاكرة دون تأثير يذكر في الجانب الروحي، مما يهدد المجتمع بصراعات

من الانحراف أو التطرف ،لأن للروح تربية لابد منها[٤]، كما يرجع عدم اهتمام الطلاب بها كونها لا تضاف إلى المجموع[٥].

كما أن الواقع يشهد أن أولياء الأمور في المدارس الحكومية، والمعاهد الدينية يهتمون باللغات الأجنبية، وبالعلوم، وبالرياضيات، على حساب مادة التربية الاسلامية، وهذا بدوره انعكس في أذهان أبنائهم، مما جعل مادة التربية الإسلامية مادة حفظ لزيادة الدرجات آخر العام، دون ترك أثر في النفس، أو تعديل في السلوك، وأن الطالب يتعلم الإسلام الصحيح في الكتاب المدرسي، لكنه لا يرى تطبيقًا عمليًا على أرض الواقع، فالمجتمع الذي يعيش فيه يخلط ما بين الحلال والحرام دون اكتراث، والبيئة المدرسية التي ينتمي إليها لا تلزمه بالتطبيق العملي بل تلزمه بالمنهج النظري، فيثبت في ذهن الطالب شيئاً فشيئا إلى أنَّ هذه التعاليم الإسلامية التي يدرسها هي مجرد كلمات تثبت في الذهن لبعض الوقت حتى ينتهي الامتحان، وأن التطبيق العملي لهذه المناهج ضرب من الخيال، فكان من الطبيعي أن نرى (التدخين، والتحرش، وقلة الحياء، ومشاهدة المقاطع الإباحية، وعدم الرغبة في العلم، وغير ذلك، من الظواهر التي أصبحت من الأشياء الثابتة في بعض المدارس)، كما أن هذا له أثره المباشر على الطلاب كونهم في مرحلة عمرية تمثل مرحلة بناء عقلى وفكرى ووجدانى. لذا فهذه الدراسة تهدف إلى تحديد الأسباب التى أدت إلى تهميش مادة التربية الإسلامية في المدارس الثانوية، وأثر ذلك على طلاب تلك المرحلة.

أهمية التربية الإسلامية لطلاب المرحلة الثانوية

تحتل" فلسفة التربية الإسلامية المركز الأول في العملية التربوية، ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها في التعليم وفي التقويم، كما تنبثق الجذور والسيقان والأغصان والأوراق والأزهار والثمار من البذرة التي تودع في باطن الأرض، ثم يكون منها تلك الشجرة أو ذلك النبات اللذين يكونان المصادر الأولية لأسباب الحياة للإنسان والحيوان وغيرهما من الكائنات الحية"[٦].

فالله – سبحانه وتعالى– حينما اختار دين الإسلام ليكون منهجًا وطريقاً لحياة الإنسان ربطه بالفطرة قال – تعالى –:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمون﴾ ٧

---

[٤] منيرة إسماعيل, المعاهد الأزهرية في مصر ما بين ١٩٨١–٢٠١٠م (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية, ٢٠١٦). ص ١٠٩

[٥] المرجع نفسه. ص ١١٣

[٦] ماجد عرسان الكيلانى ,فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة (جدة: دار المنارة, ١٩٨٧). ص ١٣

[٧] سورة الروم آية ٣٠

قال الشهرستاني " إن الله – عز وجل – أسس دينه على مثال خلقه"[٨]. فلغة الدين هي لغة تتفق مع جوانب الشخصية، وإن المتتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن تطبيق المنهج الإسلامي هو الوحيد القادر على بناء الدول والمجتمعات، وفي الوقت نفسه يحقق رغبات الأفراد من جميع الجوانب, فنحن نجد أن الإسلام لم يَحْرِم أو يُحرِّم على الإنسان أن يُشْبِع حاجات الجَسِد من غذاء وزينة وجنس قال – تعالى-:﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُحَرِّموا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ، وَكُلوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً واتَّقوا اللَّهَ الَّذي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنونَ ﴾٩، ويقول – تعالى-: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَةَ اللَّهِ الَّتي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هيَ لِلَّذينَ آمَنوا في الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ ﴾١٠

ففي الآيات دعوة صريحة للتمتع برزق الله الحلال للحفاظ على الجسد من الهلاك والضعف والأمراض، ولم يحرم شيئاً من هذا إلا في حالة الاعتداء على هذا الجسد أو الغلو المؤدي إلى فساد المجتمع كتحريم الخمر أو الزنا أو أكل الميتة، بل إن الإسلام الذي حرَّم أكل الميتة أحلها وأوجب أكلها، عند إشراف الجائع على الهلاك، أو عند إضرار الجوع بصحة الإنسان، أو لمجرد الشك في وقوع الضرر أو الهلاك، كما أجاز الشارع التيمم عندما يكون استعمال الماء مضرا بالصحة الجسدية، أو عند ما يؤدي استعمال الماء إلى تأخر شفاء المريض أو زيادة مرضه، أو إذا كان على الماء عدو مخيف أو حيوان مفترس، أو إذا كان المرء في حاجة الماء لشربه أو شرب دابته، واتباع المرء لهذه التعاليم الدينية لا يتعارض مع أي عبادة أخرى من العبادات، وهذا حال تعاليم الإسلام مع جوانب المرء كلها.

إن التربية الإسلامية تهدف إلى تحقيق العبودية الله – سبحانه وتعالى– فالله – سبحانه وتعالى – لم يخلق الإنسان عبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾١١، بل خلقه ليؤدي وظيفته التي كلف بها (وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ)١٢ والتَّعَلُّق بعبادةِ الله هو سِرُّ النجاح وسر السعادة الأبدية، كما قال تعالى (قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَد خَابَ مَن دَسَّىٰهَا) ١٣كما قال تعالى ﴿ يوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)١٤.

---

[٨] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني أبو الفتح الشهرستانى, الملل والنحل للشهرستاني: الجزء الأول (تحقيق أحمد فهمى محمد) (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٢). ص ٣٥

[٩] سورة المائدة :الآيات ٨٧–٨٨

[١٠] سورة الأعراف: آية ٣٢

[١١] سورة المؤمنون: آية ١١٥

[١٢] سورة الذريات آية ٥٦

[١٣] سورة الشمس: الآيات ٩–١٠

[١٤] سورة هود: الآيات ١٠٥–١٠٨

وتمثل التربية الإسلامية المنهج الذي يحقق التطبيق الفعلي للتشريع الإسلامي، لأن الإسلام ليس جانبًا علمياً معرفياً فقط، بل يهدف إلى التطبيق العملي، والعلم وسيلة لتحقيق الجانب التطبيقي الصحيح، الذي يرسم للإنسان سبيل الهدي، الذي جاء به جميع الأنبياء – عليهم السلام– وآخرهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام١٥ الذي قال الله تعالى فيه ﴿ هوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ ﴾١٦.

إن أهمية مادة التربية الإسلامية في المدرسة ليست إنشاء أو إيجاد من العدم، إنما تكمن أهميتها في ترسيخ أسس الإسلام وقيمه العقدية والأخلاقية والاجتماعية في نفوس الطلاب، كما تعمل على تعليمهم عن طريق الممارسة كيف يسلكون في حياتهم سلوكاً دينياً حميداً مع توفير الأمل والطمأنينة لهم وتخليصهم من المشكلات في حياتهم، ومن ثم يصبح الدين شيئاً ذا قيمة في حياة هؤلاء الطلاب وفي كيانهم وأن يرتفعوا بمستوى شعورهم الديني بحيث ينعكس الدين وقضاياه العلمية وقواعده المعرفية على ألوان سلوكهم.

إن التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي تحث الطالب على التعلم وتزكية النفس، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾١٧، وهي المنهج الذى تربى عليه الصحابة؛ قال تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾١٨، كما أنها تكسبه التصورات الصحيحة، وتسعى إلى استبدال الأخلاق الحسنة بالأخلاق السيئة، وتسعى إلى تهذيب الاستعدادات والقدرات والغرائز والدوافع وإشباعها بالطريقة المشروعة١٩.

كما أن التربية الإسلامية التي يتلقاها طالب المرحلة الثانوية تربيه على الانقياد لأوامر الله، وإلزامها ترك ما نهى عنه الشرع، فهو يتعلم العلم الذي يتقرب به إلى الله – عز وجل– ويوصله إلى رضاه عبادة وطاعة لله — تعالى– فهو يكيف حياته كلها لهدي الله وشرعه؛ فلا يفتقده الله حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه، وإنما يلتزم بأوامر الله فيأتي منها ما استطاع، وينزجر عن نواهيه فلا يقربها؛ تصديقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فَأْتُوا منه ما استطعتم؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم، واختلافُهم على أنبيائهم)٢٠، فالمسلم دائمًا حاله مع أمر الله في أمر أو نهي أو حلٍ أو حُرمة ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

---

١٥ خالد بن حامد الحازمى ,أصول التربية الإسلامية (القاهرة: دار عالم الكتب, ٢٠٠٠). ص ٥

١٦ سورة الجمعة آية ٢

١٧ سورة الجمعة آية ٢

١٨ سورة الحجرات آية ٢

١٩ إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج ,التربية الإسلامية (القاهرة: دار القاهرة, ٢٠٠٦). ص ١٣

٢٠ الإمام مسلم ,صحيح مسلم، الجزء الرابع (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) (دمشق: مكتبة عيس البانى الحلبي, ١٩٥٥). ص ٢٠٢

المصِيرُ﴾٢١، فالمسلم العالم بأمور دينه أشد خشية لله من الجاهل بها، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾٢٢، حتى وإن كان العلم وحده لا يعصم صاحبه من المعاصي إلا أن العالم يعيش في صراع داخلي مع نفسه عند اقتراف الذنب، لأنه على علم بأن الله مطلع عليه ، وأنه – سبحانه وتعالى– شديد العقاب.

إن منهج التربية الإسلامية منهج يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل، و بين الروح والجسم والعقل، وبين تربية الفرد وتربية المجتمع، وبين الغايات الوطنية والغايات الإنسانية، وبين التربية الدينية والخلقية والعقلية٢٣.

كما توفر التربية الإسلامية للتلاميذ في تلك المرحلة العمرية السكون والاستقرار النفسي، وفى هذا يقول الله — تعالى – ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾٢٤، فثمرة التربية الإسلامية القائمة على المنهج الصحيح الاستقرار النفسي، وهذا مالا يحققه أي شيء آخر، يقول ابن القيم الجوزية – رحمه الله تعالى–: "الله – سبحانه وتعالى – خلق الخلق لعبادته ومعرفته، والإنابة إليه، ومحبته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم."٢٥

وفي هذا الصدد يقول إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى–:" نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله عز وجل".٢٦

وقال مالك بن دينار – رحمه الله تعالى–: "ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله".٢٧ وفي هذا يقول شيخ الإسلام بن تيمية: "الإنسان في الدنيا يجد في قلبه بذكر الله، وذكر محامده، وآلائه وعبادته من اللذة ما لا يجده بشيء آخر.

فهذه الطمأنينة تنبع من الإيمان الراسخ في عقيدة المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بأن المحبوب قد يأتي في صورة المكروه، والمكروه قد يأتي في صورة المحبوب، فما عليه إلا الرضا بالقضاء والقدر، ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.٢٨

---

٢١ سورة البقرة آية ٢٨٥

٢٢ سورة فاطر آية ٨٢

٢٣ أنور الجندى ,التربية الإسلامية الإطار الحقيقي للتعليم (القاهرة: دار الاعتصام., ١٩٧٩). ص ١٥

٢٤ سورة الرعد: آية ٢٨

٢٥ ابن القيم الجوزية ,إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: الجزء الأول (تحقيق على حسن عبد الحميد الحلبي الأثرى) (سوريا: دار ابن الجوزى, بدون تاريخ). ص ٣٧

٢٦ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني ,حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (القاهرة: دار الفكر, ١٩٩٦). ص ٣٧٠

٢٧ المرجع نفسه، ص ٣٨٥

٢٨ سورة البقرة آية ٢١٦

قال ابن القيم –رحمه الله –:" فأنفع الأشياء له على الإطلاق طاعة ربه بظاهره وباطنه.، وأضر الأشياء عليه على الإطلاق معصيته بظاهره وباطنه، فإذا قام بطاعته وعبوديته مخلصا له فكل ما يجري عليه مما يكرهه يكون خيرا له، وإذا تخلى عن طاعته وعبوديته فكل ما هو فيه من محبوب هو شر له، فمن صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته علم يقيناً أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته، بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب، ومتى ظفر العبد بهذه المعرفة سكن في الدنيا قبل الآخرة في جنة لا يشبه نعيمها إلا نعيم جنة الآخرة، فإنه لا يزال راضياً عن ربه والرضا جنة الدنيا ومستراح العارفين، فإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له، وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية، وهذا هو الرضا بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"[٢٩].

كما تعلم التربية الإسلامية التلاميذ من خلال ما تتناوله من موضوعات كيف يوفق بين مصلحته ومصلحة المجتمع والمحافظة عليه؛ فالتربية الإسلامية تكسب الفرد حب المجتمع فجوهر تعاليم الدين الإسلامي أن يربي إنسانًا صالحا لا يهدف إلى تحقيق مصلحة شخصية أو إلى مآرب خاصة على حساب مصلحة الوطن وأهدافه العامة، فالمرء الصالح ينأى عن كل ما هو مفسد من منطلق قوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣٠]، وقال تعالى﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٣١]. وقال – تعالي–:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٣٢]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه)[٣٣]، وقال:(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).[٣٤]

كما تقوم التربية الإسلامية بتربية التلميذ – خاصة في تلك المدة الزمنية من عمره والتي يكتمل فيها بناؤه العقلي– على تحمل المسؤولية تجاه أسرته وتجاه مجتمعه؛ فالله – سبحانه وتعالى – أمرنا أن نجنب أبناءنا وأهلينا نارًا وقودها الناس والحجارة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣٥]. ففي الآية أمر صريح من الله –

---

[٢٩] ابن القيم الجوزية ,المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب (القاهرة: دار طيبة, ١٤٣٢). ص ٨٢٠–٨٢١

[٣٠] سورة الأعراف آية ٥٦

[٣١] سورة الفرقان: الآيات ٦٨–٦٩

[٣٢] سورة البقرة الآية ٦٠

[٣٣] محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ,الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخارى): كتاب الأدب "باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ج٨، حديث رقم ٦٠١٦، دار ابن كثير, ١٤٢٢ . ص ١٠

[٣٤] المرجع نفسه ص ٢٠–٢١

[٣٥] سورة التحريم آية ٦

سبحانه وتعالى – لكل فرد قائمٍ على ولاية غيره بتحمل المسئولية تجاه ربه في وقايته من النار يقول على بن أبي طالب – رضي الله عنه –: "أي علموهم وأدبوهم".[٣٦]

كما أن كل فرد مسؤول بحسب موقعه وقدرته ومعرفته، قال – صلى الله عليه وسلم – "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" ٣٧، يوجّه النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته إلى تماسك المجتمع والمحافظة عليه من خلال قيام كل فرد بواجبه على أكمل وجه.

تهميش التربية الإسلامية

إن أول الأسباب التي أدت إلى تهميش التربية الإسلامية: الفجوة الواضحة بين ما يدرسه الطالب في الكتاب وما يراه في الشارع والبيت؛ إن الكتاب الدراسي يحتوى على محتوى معين من خلاله يتم تحقيق الأهداف التربوية المرسومة المنشودة، فهو أداة المجتمع ووسيلته الأساسية في غرس هوية الأمة بما تشمله من دين إسلامي في نفوس النشء[٣٨]، كما أنه عنصر رئيس من عناصر إعداد الطلاب وركيزة مهمة، وأساسية من ركائز العملية التعليمية، كما أنه يشكل جزءاً مهماً من المعرفة الإنسانية التي تقدمها المؤسسة التعليمية للطلاب، كما يقدم للطلاب قدراً من الخلفية الثقافية المشتركة، كما يتيح لهم قدراً من التعمق في خصائص مجتمعهم وقضايا أمتهم المعاصرة، كما يضمن لهم أيضاً قدراً من الارتباط العلمي والتفاعل الثقافي بين المختصين في حقول المعرفة المختلفة[٣٩].

ويصاغ هذا المحتوى في صورة مقرر دراسي، ويعد المقرر الدراسي لمادة التربية الدينية الإسلامية، من أكثر المقررات الدراسية أهمية في بناء التلاميذ، وتنمية الهوية العربية والإسلامية، وغرس المعتقدات والقيم والمعارف والمهارات والاتجاهات، بهدف تنمية الطالب فكرياً وسلوكياً وقيمياً من جانب، ومن جانب آخر بناء فكره الإسلامي، وتهذيب شخصيته، وتكسبه مجموعة من الممارسات الاجتماعية التي تؤهله ليكون مواطنا صالحا في مجتمعه، إلا أن نتائج أدبيات البحث التربوي – التي اعتمدت على تحليل مضمون هذه المقررات الدراسية في المرحلة الثانوية توصلت إلى: ضعف الهوية الوطنية لدى التلاميذ، وغياب تعليم القيم أو تناقضها نتيجة الاغتراب الذى يحققه المناخ المدرسي، كما أن كثيراً من المقررات الدراسية تغذى ثقافة السمع والطاعة والخضوع والإذعان لكافة رموز السلطة، وتقيم حاجزاً بين التلاميذ وإدراكهم لواقعهم كما هو، ثم تسهم في تزييف وعى التلاميذ وتهميش دورهم

---

[٣٦] عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء ,تفسير القرآن العظيم تفسير ابن كثير: الجزء الرابع (تحقيق سامي بن محمد السلامة) (القاهرة: دار طيبة, ١٩٩٩). ص ٤١٧

[٣٧] البخاري ,الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخارى): كتاب الأدب "باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه. ص ٢٨٤-٢٨٥

[٣٨] مجدى عزيز إبراهيم ,المنهج التربوى وتحديات العصر (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٢). ص ٢٤

[٣٩] محمد عبد الرءوف عطية, ''الإعداد الثقافى لطلاب كلية التربية جامعة الأزهر فى ضوء التحديات التى تواجه العالم الإسلامي'' (جامعة الأزهر, ٢٠٠٢). ص ٥٩-٦٠

في العملية التربوية[٤٠] ومن جانب آخر فإن كثيراً من تلك المقررات لا يعكس الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الراهنة التي يعيشها المجتمع المصري، كما أنها لا تنمي روح العمل الجماعي، وتجعل التلميذ مغترباً عن وطنه، حيث تقلل من ثقافة الولاء والانتماء وتضعفها، كما لا تنمي القيم السياسية بكفاءة[٤١].

ومن أسباب تهميش التربية الإسلامية افتقاد القدوة الجيدة (المعلم، المدير)؛ فمن المعلوم أن التعليم أسمى وظيفة يمكن أن يعمل بها إنسان، إن لم تكن هي الوظيفة الأهم على الإطلاق ومن يتصدى لهذه الوظيفة، أعني التعليم، لا بد أن يكون نموذجاً مثالياً فيما يظهر للمتعلمين، ويمكن توضيح هذا النموذج واختصاره في ثلاثة أركان هي: أولاً: استيعاب المادة التي يدرسها. ثانياً: امتلاك وسائل الاتصال. ثالثاً: صلاحيته لأن يكون قدوة، وحين يكون المعلم هو أول الهادمين، بما يلحظه طلابه من فرق بين ما يقوله في المدرسة وما يعمله خارجها، وبما يرونه من مفارقات بين أوامره المثالية معلماً في الفصل، وتصرفاته المغايرة مواطناً يمشي في الشارع أو في السوق، وكأنه لا يعرف مما كان يلقيه في دروسه شيئاً، فتلك هي أكبر خطيئة يرتكبها في حق مجتمعه، وأعظم ذنب يقترفه، ويهون على طلابه اقترافه.

كما أن من الأسباب المهمة لفقدان هيبة المعلم عدم اقتناع المعلم بمهنته؛ فعدم اقتناع بعض المعلمين بالعمل في التدريس يؤدي به إلي إلقاء اللوم دائماً علي نفسه وعلي حظه السيئ الذي اختار له هذه المهنة، فتجده دائماً يتضجر من العمل ويسب مهنة التدريس، ويحاول أن يقلل من شأنها، وهذا لا يدع له مجالا للبذل والعطاء، إن التأثير الذي يمارسه المعلم لا يرجع فقط إلي ما يعرفه، بل إلي ما هو عليه، وما يحمله من قناعات وتوجهات نحو مهنة التدريس، فالمدرس ينخرط بكامل شخصيته في العملية التعليمية، ولا يمكن أن يعلق قناعاته أو اتجاهاته عند باب الفصل الدراسي، إن زيادة ميل المعلم نحو المهنة يؤدي إلي مزيد من الإتقان، وتشير الدراسات إلي أن المعلم الناجح يتصف بعدة صفات منها رضاه عن عمله وشعوره بالقدرة والكفاءة في أداء رسالته، وفي هذا الصدد يؤكد كومبز (Combs) هذه الأهمية بقوله "إن اختيار المعلمين الأكفاء مسألة علي رأس قائمة الأولويات في جميع الدول" [٤٢].

كما أن من أسباب فقدان القدوة شخصية المعلم؛ فللمعلم دور أساسي في رسم شخصيته لدي الطلاب، بدءا من شكله ووقاره ونهاية بالتزامه، فالمعلم مطالب أن يكون قدوة للطلاب في هيئته ومظهره ولباسه، ولذلك وجب عليه أن يهتم بمظهره العام، فيكون دائماً نظيف الثياب، مرتب الهندام، جميل الشكل، فالإمام مالك كان لا يحدث حتى يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه وهنا يدور التساؤل هل للمظهر الخارجي تأثير علي العملية

[٤٠] محمد عبد الرءوف عطية, ''أنماط الهوية الثقافية فى كتب اللغة الإنجليزية بالتعليم قبل الجامعى'' (جامعة الأزهر, ٢٠٠٦). ص ١٤٨

[٤١] لطيفة إبراهيم خضر ,دور التعليم فى تعزيز الانتماء (القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٠). ص ١٢٨

[٤٢] ف. كومبز ,أزمة التعليم في عالمنا (ترجمة أحمد خيري كاظم، وجابر عبد الحميد) (القاهرة: دار النهضة العربية., ١٩٧١). ص ٢٤٣

التعليمية، أضف إلي المظهر العام صدق المعلم في القول والعمل، وأن لا تخالف أعماله أقواله، وفي التنزيل الحكيم ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُون ﴾[٤٣].

كما أن من أسباب فقدان القدوة معاملة المعلم للطالب:فمهنة التعليم مهنة شاقة، مهامها ومتطلباتها كثيرة متعددة، ولذا يعد من أهم عوامل نجاح المعلم في أداء متطلبات مهنته أن يتحلى بالصبر، وأن يكون قدوة حسنة لطلابه في هذا الخلق العظيم يقتدون به، فالمعلم القدوة تأتي هيبته مع الاحترام المتبادل بينه وبين طلابه، لا يعرف قاموس السباب ولا الشتم ولا اللعن ولا الاستهزاء، فلا يسمع منه الطلاب إلا خيرا، وحين يعاتب أو يحاسب لا يليق به – وهو المربي الموجه – أن يتجاوز حدود اللياقة، أو يرمي الطلاب بالكلمات التي لا تليق بمثل رسالته. فالمعلم يكون رفيقا بطلابه، ولا يعنف متعلما، ولا يحقر ناشئا، ولا يستصغر مبتدئا، لأن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه، كما روي عن الرسول الكريم صل الله عليه وسلم، فالبشاشة وطلاقة الوجه من الأسباب التي تزيل الحاجز النفسي بين المعلم وطلابه، ومهارة المعلم تكمن في كيفية امتلاك نفسه عند الغضب، فالطلاب يتعلمون جيدا في الجو الخالي من التهديدات والحافل بالأمان الكامل[٤٤]).

ويرى الباحث أن تشجيع الطلاب ولو بالكلمة أجدي من عقاب ولو باللفظ، والعقاب لا يقتصر علي الصورة البدنية فحسب، بل يظهر أيضا في صورة نقد أو تهكم أو توبيخ، فالمفروض في العقاب أن يكون إصلاحيا لا انتقاميا، أي ليس بسبب الحالة المزاجية المضطربة للمعلم أو المعلمة، وأن يكون متدرجا ومتناسبا مع شخصية الطالب ومع نوعية الخطأ، وأن يشعر الطالب أن العقاب وقع عليه بسبب تصرف سيئ، وليس لأنه هو نفسه سيئ. فالمعلم مطالب بضبط سلوكه وتصرفاته، مطالب بالاتزان، وبذلك يقابل جميع التصرفات المشاكسة بشخصية وقورة.

ومن الأسباب المجتمعية التي تؤدى إلى فقدان القدوة، تدنى هيبة المعلم، فاليوم تدنت هيبته، واهتزت مكانته في نظر المجتمع ولم يعد قدوة حسنة لطلابه، ومن ثم أصبحت مهنة التدريس في الوقت الحالي من المهن الطاردة لا الجاذبة، وكما ورد في الحلقة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٥، كلما شعر المعلم بالإنصاف والأمن الاقتصادي، وشعر بتقدير الدولة له وبتقدير المجتمع لمهنته، ساعد ذلك علي الاستقرار في المهنة، بل ساعد أيضا علي اجتذاب العناصر الجيدة من الطلاب إلي معاهد وكليات إعداد المعلمين، بينما يؤدي انخفاض مكانة المعلم إلي عزوف العناصر الجيدة من خريجي التعليم العام عن الالتحاق بكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين، الأمر الذي يزيد من اعتماد المؤسسات التعليمية علي استخدام مدرسين غير مؤهلين.

كما أن الأسرة أصبحت أحد أدوات إهانة المعلم؛ فمن المعلوم أن احترام المعلم والمعلمة ينبع من الأسرة، وتنشئة الأبناء علي احترام الصغير للكبير، وتبجيل المعلم وتوقيره، وقد حدث تحول لدور الوالدين من الاتجاه الإيجابي

---

[٤٣] سورة الصف آية ٣

[44] E. Weisz, Hidden Curriculum: The Elusive Side of Classroom Life in First Grade (The Educational Resources Information Center, 1988), 4

إلي السلبي، فقد كانوا يحترمون المعلم ويقدرونه باعتباره يؤدي واجبا جليلا ورسالة نبيلة، ويعملون أبناءهم أهمية احترام المعلم وتقديره، فأضحوا في هذه الأيام يقفون جنبا إلي جنب مع أبنائهم لمعارضة المعلم ومهاجمته علي أي هفوة تصدر عنه، بل يسمح الوالدان لأبنائهم أن يسخروا من شخصية المعلم، وفي الوقت نفسه لا يقبل الوالدان أن يعاقب المعلم أولادهم، بل لا يقبلون أن يوجه نقدا إليها[٤٥].

فكثير من الآباء يجادلون المعلم في عمله، ويخطئونه في أساليب تعامله مع أبنائهم، ويتشككون في قدراته وكفاءته، مما يهز ثقة المعلم في نفسه، وقد أشارت بعض الدراسات إلي أن من بين العوامل المسببة لإحباط المعلم وإجهاده النفسي تدخل الآباء في عمله، فكثير من الآباء يجادلون المعلم في عمله... ولذا فالمعلم يصاب بالإجهاد النفسي في ظل العوائق التي تحول دون قيامه بمهمته المهنية بشكل كامل بما يصيبه بالإحباط وضعف الدافعية[٤٦].

ويرى الباحث أن التدخل في شئون المعلم وتهميش دوره ومسئولياته وحدوث مشاحنات ومصادمات معه من قبل الآباء، واتهامه بالتقصير والإهمال في عمله، يعتبر مؤشرا سلبيا في ضعف ثقته بنفسه وبقدراته وعطائه لمهنته. فبناء الهوية السوية للمعلم والنظرة الإيجابية لنفسه، تكمن في استقلاليته في وظيفته، وتجنب التدخل المباشر واحترام جهوده وتقديره والتواصل معه وبناء علاقات اجتماعية، ومشاركته في الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تقام بالمدرسة من قبل الآباء، وهذا مما يؤدي إلي التواصل والتفاعل بين الأسرة والمدرسة، ويعيد للمعلم هيبته ووقاره أمام طلابه.

كما أن للإدارة المدرسية دور مهم في فقدان المعلم لهيبته؛ فعلاقة المعلم بمدير المدرسة أو الموجه تؤثر علي مكانته بين طلابه وتقديرهم له، فلابد أن تكون هذه العلاقة وثيقة أساسها السعي لإنجاح العملية التربوية والارتقاء بها نحو الأحسن، فيعود المعلم للمدير للاستشارة، ويتقبل النصح والتوجيه من الموجه، ويتعاون مع إدارة المدرسة في مواجهة المشاكل التي قد تطرأ أحياناً، فبعض المديرين والموجهين يتعمدون إهانة المعلم أمام طلابه، ومن ثم فهذا يؤثر علي هيبته أمام طلابه [٤٧].

كما أن للقرارات والتشريعات دوراً مهماً في إضعاف مكانة المعلم؛ حيث صدر كثير من القرارات الوزارية التي ساهمت في إضعاف موقف المعلم والتقليل من شأنه في العملية التربوية؛ ففي السنوات السابقة صدرت عدة قرارات متضاربة أدت إلي ضياع هيبة المعلم وتحجيم دوره وسلب حقوقه، ومن هذه القرارات علي سبيل المثال،

---

[٤٥] ماجدة محمد حسن, ''علاقة الدروس الخصوصية ببعض المشكلات المدرسية المعاصرة في المرحلة الثانوية : دراسة ميدانية '',مجلة البحث في التربية وعلم النفس ١٣، العدد ١ (١٩٩٩): ٣٥.

[٤٦] عبد العظيم عبد السلام إبراهيم, ''الدروس الخصوصية في ضوء نظام الثانوية العامة الجديد، الواقع والمستقبل في '',المؤتمر العلمي السنوي الرابع. مؤتمر مستقبل التعليم في الوطن العربي من الإقليمية والعالمية (كلية التربية جامعة حلوان بالاشتراك مع جامعة الدول العربية, ١٩٩٦). ص ٦٩

[٤٧] إميل فهمي حنا شنودة, ''تحسين جودة الواجبات المدرسية لمدرسة المستقبل، 'دراسة عينية لمدارس المرحلة الثانوية العامة بإدارة حلوان التعليمية': مدرسة المستقبل بين الواقع والمأمول، في '',المؤتمر العلمي لكلية التربية ببورسعيد، جامعة قناة السويس,٢٠٠٩. ص ٨٣

منع العنف في المدارس، فكان قرار وزير التربية والتعليم الذي يحظر حظرا مطلقا في جميع المدارس إيذاء الطالب بدنيا بالضرب[٤٨]، ثم تصريحات الوزير الجديد بالسماح بالضرب، ثم محاولة التملص من تلك التصريحات؛ وكذا قرار وزير التربية والتعليم بإلغاء درجات أعمال السنة، ثم عدوة درجات أعمال السنة بصورة أكبر من خلال التقويم الشامل [٤٩].

كما أن من أسباب تهميش مادة التربية الإسلامية ندرة وجود الكفاءة المهنية لمدرس التربية الإسلامية، ويرجع ذلك إلى ضعف الإعداد المهني لمعلمي التربية الإسلامية ؛ فمن المعلوم أن المعلم لكي يقوم بمهامه لابد أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات، وفي بعض المهن يحرص القائمون عليها أن يختاروا العاملين اختيارا دقيقا، وهذا لا نجده في مجال التعليم بالرغم من جسامة مهام المعلم، حتى ليقول البعض إن مهنة التعليم أصبحت مهنة من لا مهنة له، حيث أصبح القبول في كليات التربية من الأمور الميسورة التي لا تشترط شرطا ولا تضع معيارا للقبول فيها، ولا تطبق أي نوع من الاختبارات، الأمر الذي ساعد علي أن تكون مخرجاتها هشة ضعيفة، حيث يخرج إلي الميدان معلمون لا يحترمون مهنة التعليم ولا يعطونها حقها ومكانتها، فقصور كليات التربية عن تطوير منظومة التعليم فيها تطويرا شاملا متكاملا، بدءا من قبول الطلاب. أدي إلي سوء اختيار الطلاب في كليات ومعاهد إعداد المعلمين، فبالرغم من قيام كليات التربية بعقد مقابلات شخصية واختبارات للطلاب فهي لا تتعدي التأكد من خلو الطلاب من العاهات الجسدية أو الخلقية التي قد تعوقه عن القيام بدوره، أي لا تعدو أن تكون طريقة شكلية بحتة، ولا تتجه إلي البحث عن مدي قناعته أو ميله أو اتجاهه نحو المهنة. وهذا يؤدي به في النهاية إلي ضعف دافعيته وحماسة للعمل، ومن ثم يشعر أنه موظف وليس صاحب رسالة فهو مجرد وسيلة لنقل المعرفة.

منهج الدراسة

يستخدم الباحث المنهج الكمي الوصفي لملاءمته لموضوع الدراسة، وهو منهج يتناول ما هو كائن من ظواهر أو وقائع وأحداث، ويقوم بتحديد الممارسات الشائعة، أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، ولا يقف هذا المنهج عند حد الوصف، وإنما يمتد أيضًا لتفسير الدراسة المسحية والبيانات التي حصل عليها وتحليلها واستنباط دلالات ذات مغزى منها، واستخدامها لإيجاد حلول للظاهرة موضوع الدراسة[٥٠]، وتستخدم هذه الدراسة استبانة للقيام من خلالها بدراسة ميدانية على عينة من المعلمين لبيان أسباب تراجع التربية الإسلامية، وأثرها على طلاب المرحلة الثانوية.

---

[٤٨] وزارة التربية والتعليم ,قرار وزاري بشأن منع العنف في المدارس، رقم ٥٩١، في ١١/١٧/ ١٩٩٨.

[٤٩] وزارة التربية والتعليم ,قرار وزاري بشأن نظام تقويم الطلاب في امتحانات النقل والشهادة بالتعليم الأساسي، رقم (١٠) في ١/١٦/ ١٩٩٦ .

[٥٠] جابر، عبد الحميد جابر و أحمد خيري كاظم ,مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ط٢) (القاهرة: دار النهضة العربية., ١٩٧٨). ص ١٣٦-١٣٨

مجتمع الدراسة وعينتها

نظراً لصعوبة دراسة مجتمع بأكمله من كافة الجوانب، يلجأ الباحثون إلى دراسة المجتمع من خلال عينة تعد ممثلة لهذا المجتمع، والعينة هي "عدة أفراد مكونة للمجتمع أخذت منه لتمثله، ويتوقف صدق تمثيل العينة للمجتمع على طريقة اختيارها وحجمها[٥١]. والهدف من اختيار العينة هو الحصول على معلومات عن المجتمع الأصل لها، وفي حالة اختيار العينة اختياراً سليماً يمكن تعميم النتائج التي تم الحصول عليها من الدراسة على المجتمع الذي اشتقت منه، وبمقدار تمثيل العينة للمجتمع تكون نتائجها صادقة بالنسبة له[٥٢].

ونظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد اختار الباحث طريقة ملائمة لعينة الدراسة . ونظرا لتنوع متغيرات الدراسة ما بين تعليم أزهري وعام، وذكور وإناث، ونظري وعملي، وريف وحضر، فقد قام الباحث بالتطبيق على (٥٥٠) من أجل أن تكون النتائج أكثر دقة وحيادية. بمعدل (٢٥٠) استمارة لمعلمي الثانوي الأزهري، و (٣٠٠) استمارة لمعلمي الثانوي العام ، وبعد الانتهاء من إجراء عملية التطبيق والفرز حصل الباحث على عينة قوامها (٤٤٤) استمارة.

يتضح التقارب الشديد بين نسبتي العينة من معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية العامة والأزهرية، حيث بلغت النسب على الترتيب (٣,٦٧ %)،(٣,٧٣٪)، كما يتضح أن نسبة العينة مجملة (٣,٧ %) .

بلغت نسبة أفراد العينة من الذكور أكبر من الإناث على الترتيب (٦١٪)، (٣٩٪) ونسبة أفراد العينة من الحضر أكبر من الريف بلغت على الترتيب (٥٧٪)،(٤٣٪). وكذلك نسبة أفراد العينة من معلمي المرحلة الثانوية ذوي التخصص النظري أكبر من ذوي التخصص العملي، حيث بلغت على الترتيب (٦٦,٩٪)، (٣٣,١٪).

الثبات

تم حساب ثبات الاستبانة Reliability بطريقة إحصائية من خلال طريقة ألفا كرونباخ . ويتضح أن درجة ثبات مجموع الاستبانة ككل مرتفعة (0.970)، حيث إنها مقتربة من الواحد الصحيح وهى درجة ثبات عالية ومقبولة إحصائيًا، ولذلك جاءت درجة صدق الاستبانة عالية.

[٥١] محمد الصاوى محمد ,البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته (القاهرة: المكتبة الأكاديمية, ١٩٩٢). ص ٤٠

[٥٢] ل.ر.جاى ,مهارات البحث التربوى (ترجمة جابر عبد الحميد) (القاهرة: دار النهضة العربية, ١٩٩٣). ص ١٠٨

نتائج الدراسة

أوضحت نتائج الدراسة في هذا الإطار على أن العبارات من (١-١٠) الخاصة بالأسباب التي أدت إلى تهميش التربية الإسلامية وقعت في الموافقة بدرجة أوافق بشدة ما عدا العبارة (١) وقعت في نطاق الموافقة بدرجة أوافق، حيث تراوحت الأوزان النسبية للمحور بين (٤,١٦٦) و(٤,٤٣٦)، وبلغ متوسط استجابة أفراد العينة على المحور ككل (٤,٣٤٧).

جدول ١ يوضح ترتيب العبارات الخاصة بالأسباب التي أدت إلى تهميش التربية الإسلامية

م	العبارة		درجة الموافقة					الوزن النسبي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات حسب الوزن النسبي
			أوافق بشدة	أوافق	لاأعارض ولاأوافق	أعارض	أعارض بشدة			
١٠	تشويه شخصية رجل الدين والتقليل من مكانته الاجتماعية إعلاميًا.	ك	٢٤٥	١٧٤	٤	١٦	٥	٤,٤٣٦٩	,٧٨٥٤	١
		%	٥٥,٢٪	٣٩,٢٪	٩,%	٣,٦٪	١,١٪			
٤	السفرإلى الخارج والاختلاط بالثقافات الغربية غيرالمسلمة.	ك	٢٥١	١٦١	١٠	١٧	٥	٤,٤٣٢٤	,٨١٠٥	٢
		%	٥٦,٥٪	٣٦,٣٪	٢,٣٪	٣,٨٪	١,١٪			
٩	قلة وعي الكثيرمن الأسرالمسلملة الدين الصحيح.	ك	٢٣٣	١٨١	١٢	١٣	٥	٤,٤٠٥٤	,٧٧٩٣	٣
		%	٥٢,٥٪	٤٠,٨٪	٢,٧٪	٢,٩٪	١,١٪			
٥	الاتجاه نحوالمادة والبعدعن الروحانيات ذات العلاقة بصحيح الدين.	ك	٢٢٩	١٨٨	٨	١٤	٥	٤,٤٠٠٩	,٧٧٥٨	٤
		%	٥١,٦٪	٤٢,٣٪	١,٨٪	٣,٢٪	١,١٪			
٧	الافتقاد إلى القدوة الجيدة(المعلم،المدي)	ك	٢١٧	٢٠٤	٨	١٠	٥	٤,٣٩١٩	,٧٣٨٨	٥
		%	٤٨,٩٪	٤٥,٩٪	١,٨٪	٢,٣٪	١,١٪			
٨	ندرةوجودالكفاءةالمهنية لمدرس التربيةالإسلامية.	ك	٢١١	٢٠٨	٢	١٨	٥	٤,٣٥٥٩	,٧٨٦١	٦
		%	٤٧,٥٪	٤٦,٨٪	٥,%	٤,١٪	١,١٪			
٣	الشكوك والشبهات والدعايات المضللة حول الاسلام.	ك	٢٠٨	٢٠٦	٦	١٩	٥	٤,٣٣٥٦	,٨٠٢١	٧
		%	٤٦,٨٪	٤٦,٤٪	١,٤٪	٤,٣٪	١,١٪			

م	العبارة		درجة الموافقة					الوزن النسبي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات حسب الوزن النسبي
			أوافق بشدة	أوافق	لاأعارض ولاأوافق	أعارض	أعارض بشدة			
٦	الافتقاد للمنهج الصالح الذي يتناسب مع الزمان والمكان.	ك	٢٠٣	٢١٠	٨	١٨	٥	٤,٣٢٤٣	,٧٩٦٩	٨
		%	٤٥,٧٪	٤٧,٣٪	١,٨٪	٤,١٪	١,١٪			
٢	وسائل التكنولوجيا الحديثة والإنفتاح على المجتمعات الغربية.	ك	١٤٨	٢٦٨	١٠	١٣	٥	٤,٢١٨٥	,٧٢٦٥	٩
		%	٣٣,٣٪	٦٠,٤٪	٢,٣٪	٢,٩٪	١,١٪			
١	الفجوةالواضحة بين مايدرسه الطالب في الكتاب ومايراه في الشارع والبيت.	ك	١١٥	٢٩٨	٢	٢٠	٥	٤,١٦٦٧	,٨١٩٧	١٠
		%	٢٥,٩٪	٦٧,١٪	٥,%	٤,٥٪	١,١٪			
	متوسط الأوزان النسبية لعبارات المحور الأول							٤,٣٤٧		

يتضح من الجدول ١ أن أكثر العبارات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة حسب ترتيب الوزن النسبي والواقعة في الإرباعي الأعلى من عبارات المحور العبارات (١٠)،(٤)، (٩) حيث وقعت العبارات في نطاق الموافقة بدرجة أوافق بشدة، وتشير هذه العبارات على الترتيب إلى:

- جاءت العبارة (١٠) "تشويه شخصية رجل الدين والتقليل من مكانته الاجتماعية إعلاميًا في الترتيب الاول بتقدير رقمي (٤,٤٣٦٩) أوافق بشدة.
- جاءت العبارة (٤) "السفر إلى الخارج والاختلاط بالثقافات الغربية غير المسلمة" في الترتيب الثاني بتقدير رقمي (٤,٤٣٢٤) أوافق بشدة.
- جاءت العبارة (٩) "قله وعي الكثير من الأسر المسلمة الدين الصحيح" في الترتيب الثالث بتقدير رقمي (٤,٤٠٤٥) أوافق بشدة.

بينما يتضح من الجدول (١٠) أن أقل العبارات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة حسب ترتيب الوزن النسبي والواقعة في الإرباعي الأدنى من عبارات المحور العبارات (١)، (٢)، (٦) حيث وقعت هذه العبارات في نطاق الموافقة بدرجة أوافق بشدة ما عدا العبارة (١) وقعت في نطاق الموافقة بدرجة أوافق، وتشير هذه العبارات على الترتيب إلى:

- جاءت العبارة (١) "الفجوة الواضحة بين ما يدرسه الطالب في الكتاب وما يراه في الشارع والبيت" في الترتيب الأول بتقدير رقمي (٤,١٦٦٧) أوافق.
- جاءت العبارة (٢) "وسائل التكنولوجيا الحديثة والانفتاح على المجتمعات الغربية" في الترتيب الثاني بتقدير رقمي (٤,٢١٨٥) أوافق بشدة.
- جاءت العبارة (٦) "الافتقاد للمنهج الصالح الذي يتناسب مع الزمان والمكان" في الترتيب الثالث بتقدير رقمي (٤,٣٢٤٣) أوافق بشدة.

اتضح من الجدول ١ أن مجمل محاور الاستبانة ذات موافقة بدرجة (أوافق بشدة) من وجهة نظر عينة الدراسة، الأمر الذي يعكس موافقة نسبة كبيرة من عينة الدراسة على الأسباب التي أدت إلى تهميش مادة التربية الإسلامية في النظام التعليمي في مصر، واقتناعهم بوجود مشكلات حقيقية متعددة تصدر من الطلاب داخل الحرم التعليمي ترتبت علىها تراجع مادة التربية الإسلامية، واتفاقهم أيضًا على بعض الدروس التي يجب تدريسها بتلك المؤسسات بما يسهم في الحد من تهميش مادة التربية الإسلامية والمشكلات الصادرة عن تهميشها داخل المؤسسات التعليمية.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء اقتناع أفراد العينة أن مادة التربية الإسلامية تعد هي الأسلوب الفعال الذي يمكن من خلاله تربية أبناء المجتمع وخاصة طلاب المرحلة الثانوية، فهي ترتفع بسلوكهم إلى أعلى المستويات، وتنظم شئون حياتهم، وتوجد ألوانا من التعامل الاجتماعي التي تضع لكل منهم حدوداً في تعامله مع الآخرين، حيث إن الاهتمام بالتربية الإسلامية ومقرراتها وبتفعيلها في المدارس والمعاهد الثانوية يعطى صمام أمان للطالب من السلوكيات الخاطئة داخل إطار المدرسة وخارجها وأثناء وقت الدراسة وما بعدها، ومن ثم يؤدي تهميشها إلى فتح الباب على مِصْراعيه للاضطرابات النفسية التي ينتج عنها الانحراف الأخلاقي، والفراغ الروحي الذي يجعل الطالب فريسة سهلة للانتحار والإدمان والانتماء لجماعات مشبوهة، ويؤدي إلى صناعة التشدد والإنغلاق، وصناعة الميوعة والانحلال، وصناعة العنف والطائفية، ويسهم في صناعة الإرهاب بسوء الفهم للإسلام وتعاليمه، واستغلال لمواقفه النبيلة الإنسانية، بتوظيف مصطلحات خاطئة لا علاقة لها بالإسلام، ولا بالوحي الإلهي، ولا بالهدي النبوي المتسامي عن كل سوء ومكروه، وتوظيفها توظيفاً مغرضاً بعيداً حقيقة الشريعة وقواعدها وكلياته الشرعية ومنطقها الواقعي، ورسالتها النبيلة ورحمتها الشاملة، فُقْدانٌ وتفريط في الهوية الأصيلة، وخصوصيتها المتميزة الوسطية المعتدلة، كما أن تهميش مادة التربية الإسلامية فيه فقدان للمناعة المكتسبة لدى الأجيال القادمة.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء ملامسة أفراد العينة للمشكلات العديدة الناجمة عن تهميش مادة التربية الإسلامية في الواقع الممارس، فتجد انحدارا في الأخلاق والسلوك في تعامل الطالب مع أستاذه، وفي تعامله مع زملائه، وانتشار العنف في الوسط المدرسي، وتورط الكثير من الطلاب في جميع المستويات في شجارات

واعتداءات ومهاترات تعكس الإنحراف الأخلاقي بل وصل الأمر للمخدرات وغيرها من الممارسات اللاأخلاقية، مع تأثر بعضهم البالغ بمواقع الانترنت، وانعكاس ذلك على تحصيلهم الدراسي، كل ذلك بسبب غياب الوازع الديني وإهمال ما جاء به الطائف الرحماني الموجه سلوكهم وتصرفاتهم داخل المؤسسة التعليمية بل وخارجها، والمتمثل في مادة التربية الإسلامية؛ ولعل هذا ما أدى إلى اتفاق عينة الدراسة على ضرورة وجود بعض الدروس التي يمكن تدريسها بما يسهم في الحد من مشكلة تهميش مادة التربية الإسلامية في المدارس والمعاهد الثانوية، وتتمثل أهمها في تدريس الحقوق والواجبات كحقوق العلماء والمعلمين في المؤسسة التعليمية وفي المجتمع عموما، وغيرها من الدروس التي تسهم إيجابيا في التقليل أو الحد من مشكلة تهميش مادة التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية في مصر، ومع هذا لا يغني ذلك عن تدريس التربية الإسلامية وبشكل منهجي.

التوصيات بالأسباب التي أدت إلى تراجع التربية الإسلامية

- الاعتماد على رجال دين أكفاء يقودون العمل الدعوى في كل قرية ومدينة.
- عمل ندوات للتوعية بدور رجال الدين، ومكانتهم الدعوية في المجتمع.
- إبراز أهم الأدوار التى يقوم بها رجل الدين داخل المجتمع وكيف يسهم في تنمية المجتمع وتطويره.
- تنمية العقلية الناقدة للفرد داخل المجتمع حتى يستطيع الأخذ من الثقافات الغربية المفيد منها عند السفر إلى الخارج.
- بناء عقيدة إسلامية صحيحة تمكن الفرد من التعامل مع الثقافات الأخرى مع المحافظة على ذاتية الإسلامية والعقائدية.
- الحرص على بناء علاقة قوية مع الله، وتشجيع أفراد الأسرة بعضهم على أداء العبادات لتغذية الروح وغرس القيم والأركان الدينية لدى الأطفال، منذ اللحظات الأولى من خلال حرص الأب والأم على أداء الشعائر والعبادات الدينية داخل المنزل ليكونوا قدوة لصغارهم.
- الاهتمام بالجانب التثقيفى وتنمية مهارات أفراد الأسرة والتشجيع على ذلك من جانب قائد الأسرة، ويمكن فعل ذلك بسهولة من خلال تجهيز مكتبة صغيرة تضم مختارات من الكتب فى شتى المجالات داخل المنزل.
- الأخذ بمبادئ التربية الإسلامية والسير وفق منهجها من أهم العوامل لمواجهة العولمة.

المراجع

Weisz, E. *Hidden Curriculum: The Elusive Side of Classroom Life in First Grade*. The Educational Resources Information Center, 1988.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *تفسير القرآن العظيم تفسير ابن كثير: الجزء الرابع (تحقيق سامي بن محمد السلامة)*. القاهرة: دار طيبة، ١٩٩٩.

إبراهيم، عبد العظيم عبد السلام. "الدروس الخصوصية في ضوء نظام الثانوية العامة الجديد، الواقع والمستقبل". *المؤتمر العلمي السنوي الرابع. مؤتمر مستقبل التعليم في الوطن العربي من الإقليمية والعالمية*. كلية التربية جامعة حلوان بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، ١٩٩٦.

إبراهيم، مجدى عزيز. *المنهج التربوى وتحديات العصر*. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢.

إسماعيل، منيرة. *المعاهد الأزهرية في مصر ما بين ١٩٨١-٢٠١٠م*. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٦.

الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٦.

الإمام مسلم. *صحيح مسلم، الجزء الرابع (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)*. دمشق: مكتبة عيس البانى الحلبي، ١٩٥٥.

البخاري، محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله. *الجامع الصحيح المسند المختصر (صحيح البخارى): كتاب الأدب "باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه*. دار ابن كثير، ١٤٢٢.

الجندى، أنور. *التربية الإسلامية الإطار الحقيقي للتعليم*. القاهرة: دار الاعتصام.، ١٩٧٩.

الجوزية، ابن القيم. *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: الجزء الأول (تحقيق على حسن عبد الحميد الحلبي الأثرى)*. سوريا: دار ابن الجو، بدون تاريخ.

.———*المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب*. القاهرة: دار طيبة، ١٤٣٢.

الحازمى، خالد بن حامد. *أصول التربية الإسلامية*. القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٠.

الدعيلج، إبراهيم بن عبد العزيز. *التربية الإسلامية*. القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦.

الشهرستانى، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني أبو الفتح. *الملل والنحل للشهرستاني: الجزء الأول (تحقيق أحمد فهمى محمد)*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

الكيلانى، ماجد عرسان. *فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة*. جدة: دار المنارة، ١٩٨٧.

جابر، جابر، عبد الحميد وأحمد خيري كاظم. *مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ط٢)*. القاهرة: دار النهضة العربية.، ١٩٧٨.

حسن، ماجدة محمد. ''علاقة الدروس الخصوصية ببعض المشكلات المدرسية المعاصرة في المرحلة الثانوية : دراسة ميدانية.'' *مجلة البحث في التربية وعلم النفس* ١٣. العدد ١ (١٩٩٩)

خضر، لطيفة إبراهيم. *دور التعليم فى تعزيز الانتماء*. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠.

شنودة، إميل فهمي حنا. ''تحسين جودة الواجبات المدرسية لمدرسة المستقبل، 'دراسة عينية لمدارس المرحلة الثانوية العامة بإدارة حلوان التعليمية': مدرسة المستقبل بين الواقع والمأمول، ''.*المؤتمر العلمي لكلية التربية ببورسعيد، جامعة قناة السويس*، ٢٠٠٩.

عطية، محمد عبد الرءوف. ''أنماط الهوية الثقافية فى كتب اللغة الإنجليزية بالتعليم قبل الجامعى.'' جامعة الأزهر، ٢٠٠٦.

'' .————الإعداد الثقافى لطلاب كلية التربية جامعة الأزهر فى ضوء التحديات التى تواجه العالم الإسلامي.'' جامعة الأزهر، ٢٠٠٢.

ف. كومبز. *أزمة التعليم في عالمنا (ترجمة أحمد خيري كاظم، وجابر عبد الحميد)*. القاهرة: دار النهضة العربية.، ١٩٧١.

ل.ر.جاى. *مهارات البحث التربوى (ترجمة جابر عبد الحميد)*. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٣.

محمد، محمد الصاوى. *البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٢.

وزارة التربية والتعليم. *قرار وزاري بشأن منع العنف في المدارس، رقم ٥٩١، في ١٧/١١/ ١٩٩٨.*، ١٩٩٨.

.————*قرار وزاري بشأن نظام تقويم الطلاب في امتحانات النقل والشهادة بالتعليم الأساسي، رقم (١٠) في ١٦/١/ ١٩٩٦.*، ١٩٩٦.